

## الإيمان بالقدر وفعل الأسباب

## الدرس الخامس



### التمهيد

يكون التمهيد حواراً  
بين المجموعات.

مناقشة الدرس السابق من خلال المحاور الآتية:

- مراتب القدر .
- مذاهب الناس في القدر .
- وسطية أهل السنة في باب القدر .

### الإيمان بالقدر وفعل الأسباب

يظن بعض الناس أن الإقرار بالقدر يقتضي ترك الأسباب والإعراض عن الأعمال، والحق أن سبق المقادير بالشقاوة والسعادة لا يقتضي ترك الأسباب، وإهمال الأعمال، بل إن القدر السابق يقتضي بذل الأسباب والحرص على الأعمال، لأن الله تعالى علم الأشياء وجعل لها أسباباً تكون بها.

وهذا ما أجاب عنه نبينا محمد ﷺ، لما سألته سراقه بن مالك رضى الله عنه فقال: يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فقيم العمل اليوم أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل؟ قال ﷺ: «لا، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير». قال: فقيم العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر»<sup>(١)</sup>.

فدل الحديث ونظائره على أن القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال عليه، بل يوجب الجِدَّ والاجتهاد، ولهذا لما سمع بعض الصحابة رضي الله عنهم ذلك قال: ما كنت أشدَّ اجتهاداً مني الآن.

وهذا مما يبين دقة أفهام الصحابة رضي الله عنهم، فإن النبي ﷺ أخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الناس بالأسباب، فإذا أتى العبد بالسبب أوصله إلى القدر المكتوب، وكلما زاد اجتهاداً في تحصيل السبب كان حصولُ المقدور أقربَ إليه بإذن الله.

(١) أخرجه مسلم ح (٢٦٤٨).

ننقسم إلى مجموعات في  
الفقرة الآتية، ويتم النشاط  
على طريقة المسابقات.

## نشاط:

أستدل من القرآن الكريم على أثر الأسباب في العمل في الصور الآتية:

١ - الاستغفار سبب للمغفرة، قال تعالى: **واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيمًا**

٢ - الكفر والإعراض سبب دخول النار، قال تعالى: **وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنها معرضين**

٣ - التقوى سبب حصول الرزق، قال تعالى: **من يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث ال**

**يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه**

وربط الله بين الأسباب والمسببات، فما قدره الله تعالى من المقادير إنما يكون بالأسباب التي قدرها، فالسعادة بالأعمال الصالحة، والشقاوة بالأعمال الفاسدة، وكذلك الشفاء الذي يقدره الله تعالى للمريض، يقدره بالأدوية والرقي وهكذا.

## نشاط:

يكون النشاط حواراً بين المجموعات  
ونكتب الإجابات على السبورة.

**الأخذ بالأسباب، والدراسة بشكل جيد**

أبين الأسباب الموصلة لما يأتي:

• النجاح في الدراسة:

• طمأنينة القلب: **الأخذ بالأسباب والتوكل على هلا والإيمان به**

• رضا الله تعالى: **من عمل الشيطان وعدم الأخذ بالأسباب**

• الوقاية من البرد أو الح: **لتوكل على هلا والأخذ بالأسباب، والإيمان به**

• محبة الناس: **التوكل على هلا، والأخذ بالأسباب من التلفح بغطاء**

**الأخذ بالأسباب والتوكل على هلا وعمل صالح. بين الناس**

وإذا تقرر ذلك فعلينا أن نحرص على فعل الأسباب التي أذن الله تعالى بها، لكن لا نعتمد عليها، وإنما نعتمد على مسببها ومقدرها وهو الله تعالى وحده، لأن السبب لا يستقل بنفسه في حصول المطلوب، فكل سبب لا بد له من انضمام أسباب أخرى إليه، ولابد أيضاً من صرف الموانع والمعارضات عنه، فكل سبب له شريك وله ضد، فإن لم يعاونه شريكه، ولم ينصرف عنه ضده، لم يحصل مسببه، فالمطر وحده لا ينبت النبات إلا بما ينضم إليه من الهواء والتراب.

كما أن الأسباب مرتبطة بقدر الله تعالى، والله تعالى يتصرف فيها وفق حكمته ومشيعته، فإن شاء الله تعالى سببها جارية على مقتضى حكمته، وإن شاء غيرهما كيف يشاء، لئلا يعتمد عليها العباد، وليعلموا كمال قدرته عز وجل.



- س ١: أستدل من السنة النبوية على العلاقة بين القدر وفعل الأسباب.
- س ٢: جعل الله الأسباب لتحقيق المسببات، أذكر ثلاثة أمثلة على ذلك.
- س ٣: قد يفعل الإنسان الأسباب ولا يتحقق له المسبب، فما تعليل ذلك؟

ج ١/ هذا ما أجاب عنه نبينا محمد صلى هلا عليه وسلم لما سألته سراقه بن مالك رضي هلا عنه فقال: يا رسول هلا بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فقيم العمل اليوم أينما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل؟ قال (صلى هلا عليه وسلم): ال، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، قال: فقيم العمل؟ قال: (اعملوا فكل ميسر

١٠. ج ٢/ ١- النجاح في الدراسة.  
٢- الوقاية من البرد والحر.  
٣- محبة الناس.

ج ٣/ لأن الأسباب مرتبطة بالله تعالى، وهلا تعالى يتصرف بها وفق حكمته وقدره.